دلالة التقديم والتأخير في تفسير (مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر)

للسيد مير علي الحائري(ت١٣٥٣ه)

كاظم طارش عبدعلي

أ.م.د: ليث قابل الوائلي

الملخص:

إنّ مسألة التقديم والتأخير من المسائل الهامة في اللغة العربيّة، إذ تهدف هذه الدراسة إلى رصد التقديم والتأخير الّذي يحدث في الجمل الأسمية، والجمل الفعلية، وبيان الدّلات التي نشأت بفعل هذه الظاهرة، وبيان رأي المفسرين، ومنهم السيد مير علي الحائري في تفسيره(مقتنيات الدرر وملتقطات) الّذي موطن الدراسة، وبيان دور التركيب في خلق الدّلالات، من أجل الوقوف على القصد القرآني، لأن هذا التقديم أو التأخير لم ينشأ اعتباطاً.

Abstract :

The issue of presentation and delay is one of the important issues in the Arabic language, as this study aims to monitor the presentation and delay that occur in the nominal sentences and phrasal sentences, and to clarify the indications that arose due to this phenomenon, and to clarify the opinion of the commentators, including Mr. and extracts) which is the home of the study, and an explanation of the role of composition in creating semantics, in order to identify the Qur'anic intent, because this introduction or delay did not arise arbitrarily.

تعدُّ مسألة التقديم والتأخير من المسائل الأساسية التي عُنيَ بها أهل العربية، كجزء من اهتمامهم بالمستوى التركيبي للغة، والحقيقة أنَّ ظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة نحوية بلاغية تحدث عنها القدماء فكان سيبويه أول من اعتنى بها وذكر ملاحظ عديدة في كتابه، تُشير إلى الغرض الّذي نشأت من أجله هذه الظاهرة [١]، ولم يغفلها غيره من أهل العربية فقد أولوها اهتماما واسعا وجاءت لهم آراء نثروها في كتبيهم أمثال: كالمبرد وابـن جني، وغيرهم.

وفي القرن الخامس الهجري لمع اسم الجرجاني في التأسيس للبلاغة في كتابه (دلائل الإعجاز) الذي درس هذه الظاهرة - مستفيداً من سابقيه - دراسة دقيقة مفصّلة وأعطى فيها كل حالة خصوصيتها المعنوية، وقدمَّ دراسته على وفق منهج علمي دقيق.

وقد تتابعت فيما الدراسات البلاغية للتقديم والتأخير فكان الزركشي (ت٧٩٤هـ) والسيوطي (ت٩١١هـ) في كتابيهما البرهان والإتقان قد قدما حشداً للآراء وبياناً كاشفاً لهذه الظاهرة، والناظر في فهارس مؤلفات المتأخرين أغلبها لا تخو من ظاهرة التقديم والتأخي[٢].

والبحث عن هذه الظاهرة ينقلها للحديث في ترتيب الجملة العربية، فإن كانت الجملة فعلية فترتيب عناصرها واضح، فالفعل هو المقدّم في الترتيب على الأصل، ثم الفاعل والمفعول به إذا كان الفعل متعدٍّ، وأمّا إذا كانت الجملة أسمية، فترتيبها هو أن تبدأ بالمبتدأ أولا، وتأتي بالخبر ثانيا؛ لأنّ الخبر وصفٌ للمبتدأ، ومكمل له، وبه تمام المعنى، لكن هذا الترتيب ليس ثابتا فهو متغيّر بحسب قصد المتكلم.

ولم يغلف هذه الظاهرة أصحاب التفسيرات في تفسيرهم للقرآن الكريم، ومنهم السيد مير علي الحالي الّذي تأتي دراسته للتقديم والتأخير مُكمّلة للمفسرين الذين سبقوه، فالنظام النحوي في ترتيبه المثالي للجملة لم يأت موافقًا دائما لترتيبها في القرآن الكريم دائما، فثمّة تغيّرات تطرأ على طريقة الترتيب، إذ يقدم عنصر أو يؤخر آخر فدقة الوضع للألفاظ القرآنية خلقت لذلك خلقاً فلا نستطيع أن نُبدّل كلمة بكلمة وإلا تغيّر المعنى المطلوب.

أولا: دلالة التقديم في الجملة الأسمية:

١- تقديم الخبر:

تتكون الجملة العربية من المسند والمسند اليه الّذي هو الخبر في الجملة الاسمية والمسند هو المقدم فيها، إذ أنّ:"المسند وصف والمسند إليه موصوف ، والعادة ان يتقدم الموصوف ثم تتلوهُ صفته"[٣]، و قد يتقدم الخبر لأغراض بلاغية يراد بها معنى مختلف غير الّذي يقصد إذا كانت الجملة على ترتيبها الأمثل، فقد يكون الغرض من التقديم القصر أو التعظيم أو تعجيل المسرّة أو غيرها من ضروب الاهتمام، نحو قولنا:"منطلقٌ زيد"[٤]، فزيد هو المبتدأ ومنطلق الخبر، فقدم الخبر لأن الاهتمام نصبّ على الانطلاق، وهذا غير المعنى في قولنا: زيد منطلق، فأنت تخبر بأنّ زيد منطلق، فالاهتمام لزيد ثم الانطلاق، ومنه قوله تعالى:﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾(القدر:٥)، وقيل المقصود بالسلام هو سلام الملائكة فيما بينهم في هذه ليلة المباركة[٥].

ونقل ابن عربي (ت٥٤٣ه) عن العلماء ثلاثة اقوال في المعنى السلام في الآية المباركة:"الْأَوَّلُ: إنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَلَامَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَحْدُثُ فِيهَا حَدَثٌ، وَلَا يُرْسَلُ فِيهَا شَيْطَانٌ، الثَّانِي: إنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ هِيَ كُلُّهَا خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ، الثَّالِثُ: إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُسَلِّمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ"[٦].

وقد توسع السيد الحائري في ذكر معنى السلام و بيان المعنى الّذي أفاده التقديم فقال:"سلامٌ خبر قدّم لإفادة الحصر مثل: (تميمي أنا)، أي: ما هي إلا سلامة وكلّ ما ينزل في هذه اللية لا يستطيع الشيطان فيه سوءًا وكلّها خير، والليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة للمبالغة في اشتمالها عليها أو المعنى ماهي إلا سلامٌ لكثرة ما يسلمون على المؤمنين فيها"[٧].

فالغرض هو الحصر على سبيل العناية والاهتمام فالسلام كان مقدما لأن هذه الليلة المباركة التي هي ليلة القدر الّذي نزل بها القرآن الكريم، إذ تتبارك العباد بنزول الملائكة.

ومن مسائل تقديم الخبر التي تعرض لها الحائري لفظ (لله) في قوله تعالى:﴿**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(الجاثية:٣٦)، فقال:"أي: احمدوا الله حمدا وشكرا تاما والحمد التام والمدحة التي لا يوازيها مدحة لله الّذي خلق السموات والأرض ودبرها وخلق العالمين"[٨]، أي: أنّ السيد الحائري أراد أن يبيّن بأن تقديم الحمد يراد به إفادة الاختصاص، فالمقام يقتضي التقدم، إذ اختصّ الله تعالى بالحمد والحث على أن يحمد الخلق﴿**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ**﴾؛ فهو خلق السماوات والأرض وبسطها للعباد ويسّر ما فيها لخلقه، فالعناية والاهتمام في التقديم جاء للحث على الحمد.

وجاء في (التحرير والتنوير):"وَتَقْدِيمُ(لِلَّهِ)لِإِفَادَةِ الِاخْتِصَاصِ، أَيِ الْحَمْدُ مُخْتَصٌّ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى يَعْنِي الْحَمْدُ الْحَقُّ الْكَامِلُ مُخْتَصٌّ بِهِ تَعَالَى"[٩].

والحقيقة أنّ مسألة التقديم في الآية المباركة تدعو للنظر في معنى كلمة (الحمد) التي وردت مقدمة على لفظ الجلالة كما في سورة الفاتحة :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ (الفاتحة:٢)، جاء في تفسير الرازي ذِكْرُ الفرقِ بين قوله:﴿**الحمد للَّهِ**﴾، وقوله:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾، لماذا قدم(الله) في العبادة فقال:﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ ولم يقدمه في(الحمد) فقال:"إنّ قوله (الحمد) يحتمل أن يكون لله ولغير الله، فإذا قلت (لله) فقد تَقيَّدَ الحمدُ بأنّ يكون لله. أمّا لو قدم قوله:(نعبد) احتمل أن يكون لله واحتمل أن يكون لغير الله، وذلك كفر.

والنكتةُ: أنّ الحمدَ لما جاز لغير الله في ظاهر الأمر، كما جاز لله لا جَرَمَ حَسُنَ تقديمُ الحمد أما ههنا، فالعبادة لما لم تجز لغير الله، لا جرم قَدَّمَ قوله:(إِيَّاكَ)على (نعبد)"[١٠].

وأضاف الدكتور السامرائي:"وإنما يكون ذلك بحسب المقام، فإذا اقتضى المقامُ التقديمَ، قُدِّمَ وإلا فلا. وفي آية الجاثية، اقتضى المقام التقديم، أعني: تقديم الذات المستحقة للحمد، وتخصيصه بها"[١١].

ومما تقدم يتّضح أن قولنا:(الحمد لله)، فالحمد قد يكون لله كما هو الحال في سورة الفاتحة فالعناية والاهتمام للحمد، وقد تحمد غير الله وهذا جائر بخلاف العبادة التي انيطت للخالق﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾، وأما في سورة الجاثية ﴿**لله الحمد**﴾ فالحمد أختص لله فحسب وهذا ما قتضاه المقام.

ومنه في معنى(الحصر) تقديم شبه الجملة نحو قوله تعالى:﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾(ال عمران:١٢٢)، أي:"وحده دون غيره في أمورهم فأنه حسبيهم"[١٢]. أي: ليخصّوا ربهم وحده بالتوكل فالاهتمام لله هو المخصوص بالتوكل. وإلى مثل هذا المعنى ذهب الألوسي(ت١٢٧٠ه) في روح المعاني[١٣]، وغيره من العلماء[١٤].

٢- تقدم الخبر المقصور:

القصر من اساليب اللغة العربية وله طرق عديدة ، منها القصر بالاستثناء المفرغ، وهذا الأسلوب في المبتدأ المحصور قد تحدث عنه الجرجاني:"واعلم أنّه إذا كان الكلام (بما) و(الا) كان الذي ذكرته من أنَّ الاختصاص يكون في الخبر إن لم تقدّمه وفي المبتدأ ان قدّمت الخبر أوضح وأبين"[١٥].

وقد يكون والقصر(إنّما)[١٦]، أوصلها السيوطي إلى أربع عشرة طريقا[١٧]، ولهذا القصر أثر في المعنى تنبّه له المفسرون في مصنفاتهم ومنهم السيد الحائري في مقتنيات الدرر الّذي أشار إلى تقديم الخبر المقصور على (البلاغ) في قولة تعالى:﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾(المائدة:٩٩)، فلمّا ذكر سبحانه رحمه لعباده عقبّه بذكر الوعيد والوعد بأنّه شديد العقاب لمن انتهك محارمه وعصاه، وغفورا رحميا لمن أتاب وأناب وأنقطع عن الانتهاك، ولم أنذر وبشّر، عقبّه بقوله:﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾، فالبلاغ هو المبتدأ وشبه الجملة على الرسول الخبر وافاد هذا الأسلوب اختصاص الرسول(صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم) بالبلاغ[١٨]، فقصر الخبر المقدم كان بالاستثناء المفرغ وبيان للناس بأن النبي لا يضّره من لم يهتدي إلى دعوته.

وأمّا القصر ب(إنّما) نحو في قوله تعالى:﴿**أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾(التغابن:١٢)، قال السيد الحائري:"إذا ما عليه إلا التبليغ، وإضافة الرسول إلى نون العظمة وإظهار الرسول في مقام إضماره لتشريفه"[١٩]، فقصرت الصفة على الموصوف كما هو الحال في سورة المائدة، إلاّ أنّ البلاغ في سورة المائدة كان موصوفا بأنّه مبين.

٣- تقديم الخبر في الاستفهام:

يتقدّم الخبر في الاستفهام لبيان معنى يخرج له، نحو قوله تعالى:﴿**قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ**﴾(يونس:٧٧)، وقد تنبّه أهل العربية إلى المعنى الّذي خرج له تقديم الخبر(سحرٌ)، إلا أنّهم اختلفوا في المعنى الّذي دعا أليه التقديم[٢٠]، جاء في تفسير الطبري:"فيقال: فلم أدخلت الألف؟ فيقال: قد يجوز أن تكون من قِيل لهم وهم يعلمون أنه سحر، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته: أحقٌّ هذا؟ وقد علم أنه حق. قال: وقد يجوز أن تكون على التعجّب منهم: أسحر هذا؟ ما أعظمه!"[٢١].

وأشار الزمخشري إلى أنّه استئناف بإنكار ما قالوه قوم موسى (عليه السلام) أو هو استفهام للتقرير[٢٢].

ونقل ابن عطية هذا الخلاف وزاد عليه بأن يكون الاستفهام للتوبيخ[٢٣] ، وإلى مثل هذا الرأي ذهب السيد الحائري وتوسع في بيان المعنى فقال:"جاءهم موسى بالبيّنات والبراهين قالوا: إنّ هذا لسحر ظاهر قال: لهم عليه السلام أتقولون للمعجزة والحق إنه سحر! والسحر باطل والمعجزة حقّ وهما متضادان، ولا يظفرون السحرة بحجّة ولا يأنون على ما يدّعونه وإنّما هو تمويه على الصفة "[٢٤]، فأنّ موسى عليه السلام استغرب من قول قوله بأن نعتوا الّذي جاء به موسى (عليه السلام) بعد أنّ جاءهم بالبراهين والحجج فقول موس، فقول الله تعالى على موسى عليه السلام:﴿ **أَسِحْرٌ هَذَا** ﴾، يدل على أن هناك كلام محذوف وتقدير الكلام: أتقولون للحق لما جاءكم إنه سحر أسحر هذا، فحذف السحر الأول اكتفاء بدلالة الكلام عليه[٢٥]، وبعد بيان استغراب نبيهم واستنكار ما قالوا به، وبخهم بأن قال لهم: بأنّ السحر الّذي جئتم به باطل والمعجزة حق، فإنه لو كان سحرا لاضمحلّ ، ولم يبطل سحر السّحرة، فهذا دليل من موسى عليه السّلام على أنه ليس بساحر، وإنما السّحر تخييل وتمويه[٢٦].

٤- تقديم الخبر في جملة كان:

ذهب الجمهور إلى أنّ الجملة الاسمية هي التي صدرها اسم نحو: محمد مجتهد، والجملة الفعلية هي التي صدرها فعل نحو: ذهب محمد، والمراد من صدر الجملة هو المسند والمسند أليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من حروفٍ وأفعال ناسخة.

جاء في (المغني):"مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند أليه، فلا عبرة بما تقدم عليها من الحروف، فالجملة من نحو(أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائما) اسمية، ومن نحو(أقامَ زيد، وإن زيدا قائم، وقد قام زيد، وهلاّ قام زيد)"[٢٧].

وهناك خلاف في اسمية جملة كان[٢٨]، فمن قال بإسميتها يرى (كان) قيد لا مسند والمسند هو الخبر[٢٩]، ولهذا الفعل الناسخ معمولان الأول اسمها - والّذي هو مبتدأ في الأصل - والثاني الخبر، ويقد يأتي معولها الثاني مقدما عليها ويرد هذا لأغراض دلالية في الكلام؛ يراد بها إظهار معنى معين غير المعنى الّذي كانت عليه في تركيبها الأصلي، وورد مثل هذا التركيب في كتاب الله العزيز، ومنه قوله تعالى:﴿**فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾(آل عمران:١٣٧)، فأشار السيد الحائري إلى تقديم الخبر فقال:"وكيف خبر مقدم لكان، أي: عاقبة مكذبيّ رسلي وأنبيائي "[٣٠].

ولهذا التقديم غرض دلالي تنبّه له المفسرون، فجاء في(التفسير الكبير):"الْغَرَضُ مِنْهُ زَجْرُ الْكُفَّارِ عَنْ كُفْرِهِمْ وَذَلِكَ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِتَأَمُّلِ أَحْوَالِ الْمُكَذِّبِينَ وَالْمُعَانِدِينَ"[٣١].

وجاء في(لباب التأويل في معاني التنزيل):"وفيه أيضا زجر للكافر عن كفره لأنه إذا تأمل أحوال الكفار وإهلاكهم صار ذلك داعيا إلى الإيمان لأن النظر إلى آثار المتقدمين له أثر في النفس"[٣٢].

وجاء في(روح البيان):"كَيْفَ خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة في محل النصب بعد نزع الخافض لان الأصل استعماله بالجار كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ رسلي وأوليائي هذا اشارة الى ما سلف من قوله قد خلت إلخ بَيانٌ لِلنَّاسِ وهم المكذبون أي : إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب"[٣٣].

وجاء رأي السيد الحائري في تفسيره مقتنيات الدرر موافقا لمن سبقه في بيان دلالة الخبر في التقديم[٣٤]؛ إذ تقدم اسم الاستفهام وجوبا في تركيب جملة كان لإظهار كيفية عاقبة المكذبين، فيبدو أنّ الغاية في تقدم خبر كان في هذه الآية هو لبيان مظهر العاقبة، فالخطاب كان للمؤمنين جاء لتنبها لهم وموعظة وليتخذوه عبرة لهم لزيادة بصيرتهم ولإرشادهم الى طريق الدين القويم والصراط المستقيم؛ "فأنّ الكفّار وإن نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته، فالعاقبة للمتقين ولو كانت الغلبة كلّ مرة للمؤمنين لصار الإيمان ضروريًا وهو خلاف التكليف والحكمة والعاقل لا يغترّ بالحظوظ الفانية واللائق أن يجتهد فيما هو خير"[٣٥].

ومنه تقديم خبر كان أيضًا في قوله تعالى:﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾(التوبة:٧)، وفي الخبر ثلاثة أوجه: أحدهما: كيف وقّدم للاستفهام[٣٦]، وهذا ما اختاره السيد الحائري[٣٧]، والثاني: للمشركين، والثالث: عند الله، وبهذا فأنّ المشركين متعلق بيكون، وكيف حال من العهد[٣٨].

وجاء في مقتنيات الدرر:"لمّا أمر الله نبذ العهد إلى المشركين بيّن أنّ العلّة ما ظهر منهم من الغدر والنكث فقال في هذه الآية على سبيل التعجب والجحد﴿**كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ**﴾ صحيح من الله ورسوله والحالة أنهم نكثوا فحينئذ كيف يجوز أن يأمر الله نبيّه عن كف القتال عنهم ؟"[٣٩]. فأنّ العلّة التي انبعثت من تقديم الخبر هو لإظهار معنى التعجب والاستنكار فكيف يكون لمن مكثوا العهد أن يطالبوا بالعهد وقد أُستثني من هذا﴿**الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**﴾ فأنّ لهم عهدا عند الله فإنهم لم يضمروا الغدر برسول الله(صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم)، وقيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة، وقيل هم أهل مكة الّذين عاهدوا الله يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خزاعة[٤٠].

وقد يتوسط الخبر في تركيب جملة كان ويكون سابقا للاسم كما في قوله تعالى:﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(الروم:٤٧)، فتقدّم خبرها(حقّا)على اسمها (نصر المؤمنين)، وأصل التركيب:(كان علينا نصر المؤمنين حقّا)[٤١].

إلّا أن تقديم الخبر له غرض دلالي، جاء في (روح المعاني):"وإنما آخر الاسم لكون ما تعلق به فاصلة وللاهتمام بالخبر إذ هو محط الفائدة"[٤٢].

وأشار السيد الحائري إلى أنّ تقديم حقّا هو لتبشير المؤمنين الّذين آمنوا بمحمد(صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم)[٤٣]. فأنّ الله تعالى وعد نبيّه بأن النصر حليفهم، فأنّ تقديم الخبر الّذي هو وظيفته الاخبار من أجل تعجيل المسرّة في قلب المؤمنين بهذه البشرى، ومن توسط الخبر بين كان واسمها في سورة الروم قوله تعالى:﴿**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾(الروم:١٠)، وتقدير الكلام:"ثم كان السوأى عاقبةَ الذين أساؤوا"[٤٤].

ومعنى الآية:"أي: أساءوا إلى نفوسهم الخلّة التي يسوء صاحبها إذا أدركها وهي عذاب النار"[٤٥]، وقد يكون تقديم(العاقبة) انذارا للكافرين وتعجيلا لعقابهم؛ لتكذيبهم آيات الله تعالى، وجاء في مقتنيات الدرر في بيان تقديم(العاقبة):"أي: لتكذيبهم واستهزائهم بآيات الله ورسوله"[٤٦].

ومنه نحو قوله تعالى:﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ**﴾ (يونس:٢)، فتقدم الخبر(للناس) في تركيب جملة كان على اسمها(أن أوحينا)[٤٧]، ولم يكن هذا التركيب اعتباطا، إنّما انكارا للتعجب الّذي اظهره مشركو قريش.

جاء في مقتنيات الدرر:"وكان حال أهل مكة يقولون: إنّ الله ما وجد رسولا خلقه إلا يتيم أبي طالب، فأنكر الله عليهم هذا التعجّب بقوله﴿**أَكَانَ لِلنَّاسِ**﴾ إلخ، أي: أكان إيحاؤنا إلى رجل من الناس بأن ينذرهم يكون عجبا وليس هذا موضع للتعجّب"[٤٨]، وإلى مثل هذا الرأي ذهب البغوي[٤٩]، والزمخشري[٥٠]، وغيرهم من المفسرين[٥١]، وأضاف السيد الحائري في بيان سبب انكار الله تعالى للتعجّب الّذي اظهروه فقال:"فكيف يتعجّب وقد سبق نظائره ؟ ولو تعجّبهم اختصاص محمّد بالوحي أيضا غلط؛ لأنّه تعالى بعث رجلا منهم مسلّم عندهم بالأمانة والصدق وطهارة النسب وحسن الأخلاق عند العدو والصديق، وإذا كان فقره موجبا لتعجّبهم فالله أغنى الأغنياء فحينئذ لا وجه لتعجّبهم"[٥٢]

ويبدو أنّ خطاب الله تعالى كان توبيخا لهم وهذا ما يدل عليه تتمة الآية الكريمة﴿**أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ**﴾، فأنّ الله تعالى أمر رسوله الكريم بأن ينذرهم ويبشرالّذين آمنو منهم.

وأشار السيد الحائري إلى غير مرة إلى دلالة تقدّم الخبر في تركيب جملة كان[٥٣].

ثانيا : التقديم والتأخير في الجملة الفعلية :

الجملة الفعلية: هي الجملة التي تبدأ بالفعل وبعده الفاعل- فالفعل مسند والفاعل مسند إليه - وبعدهما المفعول به، وينظر النحاة إلى المسند والمسند إليه على أنهما عماد الجملة وعداهما فضلة[٥٤]، فالفعل هو الحدث المقترن بالزمن والفاعل من قام بهذا الحدث والمفعول به من وقع عليه فعل الفاعل وهذا التركيب هو الأصل في بناء الجملة الفعلية، ولكن هذا الترتيب قد يتغّير، فنجد المفعول به مقدما على فعله؛ لأغراض بلاغية، أو أسباب نحوية، إذ لا يصحُّ أحينا نظم الجملة إلّا بتقديم المفعول به، فبتأخره يضيع المعنى أو القصد الّذي أرده المتكلم، وقد ورد المفعول به مقدما على فعليه في كتاب الله العزيز، وفطن العلماء القدامى لهذا التركيب، وجاءت مصنفاتهم تحمل في طيّاتها تفصيلا في بيان الغرض منه ولم يغفله المتأخرون ومنهم السيد مير علي الحائري الّذي جاءت دراسته مكملة لمن سبقه ويتقدم المفعول به على فعله في عدة حالات أشار لها الحائري في تفسيره منها:

١- إذا كان المفعول به واقعا بعد أمّا الشرطية أو التفصيلية مباشرة وفعله واقعا في جوابها: نحو قوله تعالى:**﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾**(الضحى:٨-٩)، إذ أنّ تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام والسياق وقد ذهب جمهور النحاة والبلاغيين في تقديم(اليتيم والسائل) على فعليهما (تقهر وتنهر) للعناية والاهتمام والتوكيد[٥٥] ، وإلى الرأي نفسه ذهب السيد مير على الحائري[٥٦]. فالخطاب للنبي الأكرم والعناية باليتامى والفقراء وهذا من مكارم الاخلاق، والخطاب فيه إشارة للرسول(صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم) بأنّك كنت يتيما فآويناك ففعل كذلك باليتامى[٥٧].

ويبدو أنّ العناية والاهتمام كانت للحبيب المصطفى بشكلها الخاصة وللناس بشكل عام، وقد عودنا السياق القرآني بأنّ يحمل عناية الخالق للحبيب المصطفى وتلطفه بعباده، وأنّ العطف والعناية لا تنفك عن النص الكريم؛ إذ نجد تقديم اليتيم على السائل؛ "لأنّ اليتيم أضعف من السائل إذ هو لا يكون يتيماً إلا دون البلوغ والرُشد والسائل قد يكون بالغاً راشداً فقدم ما هو مظنة الضعف وموضع الرعاية والعطف على ما هو ليس بهذه الحالة"[٥٨].

وقد يرد المفعول به مقدما وفعله واقعا في جواب أمّا الشرطية المقدرة[٥٩]، نحو قوله تعالى:**﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾**(الزمر:٦٦)، فقدّم لفظ الجلالة للاختصاص[٦٠]، أي أنّ الله تعالى قد خصّ بالعبادة وهذا المعنى لا يظهره النص القرآني إذا تأخر لفظ الجلالة الّي هو في محلّ نصب مفعول به مقدم وجوبا للفعل (اعبد).

جاء في المثل السائر:"ولم يقل:(بل اعبد الله)؛ لأنه إذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره، ولو قال: (بل اعبد) لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول شاء"[٦١].

والسياق فيه تنبيه ورد على قول المشركين، جاء في مقتنيات الدرر:"أنّ المشركين عيّنوا عليه عبادة غير الله فقال سبحانه إنّهم بئس ما قالوا ولكن كن على الصدق وكن من الشاكرين على ما هداك وأرشدك"[٦٢].

٢- إذا كان المفعول به من الاسماء التي لها الصدارة في الكلام:

يتقدم المفعول به وجوبا على فعله إذا كان من أسماء التي لها الصدرة في الكلام نحو أسماء الاستفهام وأسماء الشرط الدالة على العاقل وغير العاقل[٦٣]، وذكر النحاة بأنّ هذه الألفاظ تتصدر الجملة الفعلية وتعرب في محلّ نصب مفعول به مقدم وجوبا - إذا تلالها فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله - والغرض من تقديمها لإفادة معنى العموم[٦٤]، نحو قوله تعالى:**﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾**(الشعراء:٦٩–٧٠)، أشار السيد الحائري إلى الغرض من قديم المفعول به (ما) على فعله (تعبدون) هو التقريع، جاء في مقتنيات الدرر:"فقال لهم:﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ وكان يعلم أنّهم عبدة الأصنام، ولكنّه سألهم لإلقاء الحجّة عليهم"[٦٥]. أي: فإنه تقريع لهم، وهو حال بعد التنبيه، فأنّ قوم نبي الله إبراهيم(عليه السلام) معتكفين على عبادة الأصنام، فقد أنكروا البينات والرسالة التي جاءهم بها.

جاء في درة التنزيل وغرة التأويل:"وأما:(ماذا تعبدون) في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو حال بعد التنبيه، ولعلّهم إذا علموا بأنه يقصد توبيخهم وتبكيتهم لا يجيبون بإجابتهم في الأول"[٦٦].

ويبدو أنّ الخطاب يحمل توبيخا شديدا على لسان نبي الله إبراهيم لقومه، فتروي لنا هذه الآية حزنه على قومه بسبب عدم إيمانهم واتخاذهم من الأصنام أربابا يعبدونها، فقال لهم إبراهيم(عليه السلام) منبّها على فسادهم قوله تعالى:**﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾**(الشعراء:٧٢-٧٣)، وهذا ما يؤكد أن الخطاب كان يحمل لهم التقريع والتوبيخ.

وورى السيد مير علي الحائري الغرض نفسه في معرض شرحه لقوله تعالى قوله تعالى:﴿**وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾(الزمر:٣٦)، فقدم اسم الشرط (مَن) الّذي هو في محل نصب مفعول به مقدما والغرض من تقديمه تنبيها وتوبيخا للضالين عن طريق الحق وانذرهم الله تعالى بأن ليس لهم هادٍ[٦٧].

٣- إذا كان المفعول به من ضمائر النصب المنفصلة:

تعرض السيد الحائري إلى بيان تقديم المفعول به(إياك)على الفعلين(نعبد) و(نستعين) في معرض شرحه لقوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾(الفاتحة:٥)، فقال:"(إيّا) ضمير منفصل للنصب واللواحق التي تلحقه من الكاف والياء لبيان الخطاب،والغيبة والتكلم وتقدم المفعول لقصد الاختصاص، والعدول عن لفظ الغيبة إلى الخطاب يسمى الالتفات عادة من كلام الفصحاء"[٦٨].

ويتّضح مما تقدم أنّ الغرض من تقديم المفعول به على فعله هو الاختصاص، ونجد مثل هذا المعنى عند طائفة من العلماء[٦٩]، وتوسع السيد الحائري في بيان معنى الاختصاص فقال:"واستشهد سبحانه للعبد في استحقاقه الحمد واختصاصه له تعالى بربوبيّته ومن صفاته برحمانيته، فانكشف للعبد علم اليقين بمالكيته وخالقيته، فإنّ من كانت هذه صفاته لم يكن غيره يستحق العبادة والثناء إذ هو المختص بالحمد"[٧٠]، أي: أنّ الغاية أن نخصّ الله – تعالى – بالعبادة ولا نشرك معه أحدا ونخصّه بالاستعانة ولا نستعن بغيره جل ثناؤه.

وذهب ابن عطية إلى أن الغرض من التقديم هو العناية والاهتمام إذ قال:"وقدم المفعول على الفعل اهتماما، وشأن العرب تقديم الأهم"[٧١]، وتبعه القرطبي (ت٦٧١ه)[٧٢]. ويبدو أن تقديم المفعول به للعناية والاهتمام في معناه العام فاعتادت العرب أن تقدم الأهم، إلّا أنّ تقدم المفعول به في الآية له خصوصيّة مختلفة؛ إذ خصّ الله تعالى بالعبادة دون غيره وهو القادر المتفرد على اعانتك للوصول للنجاة وهو الصراط المستقيم.

وروى السيد مير علي الحائري معنى الاختصاص في أكثر من موضع في تقديم المفعول به إذا كان ضميرا منفصلا[٧٣].

وأمّا المفعول به المقدم جوازا فقد أشار السيد الحائري إلى بعض الأغراض التي يخرج لها ومنها نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(الأنعام:١٤)، جاء في مقتنيات الدرر:"﴿**قُلْ**﴾ يا محمد لكفّار مكة ونزلت حين دعوه إلى الشرك ودين قومه﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**﴾ ...و(غير) منصوبة على المفعول الأول لأتّخذ و(وليًا) مفعول به ثانٍ، أي: لا أتّخذ غير الله ربّا وإلها"[٧٤]، وذكر السيد الحائري في غير موضع بأن المعنى تضمّن الإنكار[٧٥].

ومنه قوله تعالى:﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ**﴾ (الأنعام:٤٠-٤١)، جاء في البرهان:"التَّقْدِيمُ فِي الْأَوَّلِ قَطْعًا لَيْسَ لِلِاخْتِصَاصِ بِخِلَافِ الثَّانِي"[٧٦]. فالمفعول به الأول (غير الله) فقد خرج لغرض بلاغي غير الاختصاص كما هو الحال في (إياه).

وأشار السيد الحائري في معرض حديثه إلى معنى الإنكار في تقديم المفعول به(غير الله)، فقد جاء في مقتنيات الدرر:"أمر سبحانه رسوله بأن يبكّتهم ويلقمهم الحجر بما لا سبيل لهم إلى الأنكار: أخبروني أيّها الكفار حسب ما أتى الأمم السابقة من أنواع العذاب الدنيوي الّذي لا محيص فيه﴿**أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ**﴾، أي: أتدعون فيها لكشف العذاب عنكم هذه الأوثان أو تدعون الله الّذي هو خالقكم وسبب إلزامكم الحجة عليهم هو أنّهم مع كفرهم كانوا إذا مسّهم الضّر دعوا الله"[٧٧].

فالخطاب كان موجها إلى كفار مكة في حال مسّهم الضّر في الدنيا أترجون إلى الله أم إلى غير الله أن كنتم صادقين في اصنامكم" فليس معنى الإنكار موجها إلى اتّخاذ الولي أو إلى الدعاء، وإنّما هو موجه إلى أن يكون غير الله بما به أن يتّخذ وليا، أو يدعي، فأنّ ذلك لا يرضى به عاقل ولو قدم الفعل في ذلك لتوجيه الإنكار إليه، وكان المعنى نفي حصوله، ولم يفد في المفعول ذلك المعنى الّذي أفاده تقديم المفعول"[٧٨].

إنَّ النظرة الفاحصة لدراسة مفسرنا السيد مير علي الحائري لمسألة التقديم والتأخير، يتّضح أنّه كان مدركا للأغراض البلاغية التي يخرج لها خرق الترتيب الأصلي للعناصر في الجملة العربيّة، وقد ذكر طائفة من الأغراض التي خرج لها تقديم والتأخير في الجملة الاسمية والفعلية، كالحصر، والعناية، والاهتمام، والتأكيد، والاختصاص، والتعجب، والاستنكار، والتوبيخ، وهذه الأغراض قد لا تتفق في بعض الاحيان مع المفسرين وهذا الخلاف يّعدّ نسبيا، فكلّ مفسّرٍ يجتهد في تحليل النصّ وإبراز معناه بأسلوبه الخاص، ولا يدعي الباحث أن المفسّر نصّ على كلّ الأغراض البلاغية، فهو لم يصرّح في بعرض المواطن بالعّلة المنبثقة من تقديم المسند أو المسند أليه، فيقتصر احيانا على الدراسة النحوية.

الخاتمة وأبرز النتائج

١-مسألة التقديم والتأخير من المسائل التي تنبّه لها الأوائل، وسعوا في الكشف عن الأسرار التي دعت إليها.

٢-يتّضح إنّ التقديم والتأخير يحدث نتيجة أسباب نحويّة أو بلاغيّة؛ من أجل بيان معناً مقصوداً، يختلف عن المعنى الّذي تظهره الجملة في ترتيبها الطبيعي، سواء كانت اسمية أم فعلية.

٣-اختلف آراء المفسرين في بيان دلالات التقديم والتأخير في مواطنٍ، واتفقت في مواطن أخرى.

٤-لم يكن السيد الحائري ناقلا للآراء فسحب، فقد أجتهد في بعض النصوص الكريمة، وأعتمد على اللغة من أجل الكشف عن الدّلالة في الجمل التي فيها التقديم والتأخير.

الهوامش

(١) ينظر: الكتاب: ١٢٧/٢-١٢٨.

(٢) ينظر: الأساليب البلاغيـــــة في تفسير نظـــم الدُّرر في تناســـب الآيـــات والسّـــور (اطروحة دكتوراه): ٩٤.

(٣) نحو المعاني: د. احمد عبد الستار الجواري: ٨٦ .

(٤) دلائل الاعجاز: ١٠٧.

(٥) ينظر: النكت في القرآن الكريم لعلي بن فَضَّال القيرواني: ٥٦٥/١.

(٦) أحكام القرآن:٤٣٠/٤.

(٧) مقتنيات الدرر: ٢٣٦/١١.

(٨) المصدر نفسه: ١٣٠/١٠-١٢٩ .

(٩) التحرير والتنوير: ٣٧٧/٢٥.

(١٠) مفاتيح الغيب: ٢١٢/١.

(١١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٢٨/١.

(١٢) مقتنيات الدرر: ٣٤٠/٢.

(١٣) ينظر: روح المعاني للألوسي: ٢٥٩/٢.

(١٤) ينظر: بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش: ٤٢٢/٥، وينظر: دراسة في أسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة: ٤١٩/٣، وينظر: معاني النحو للسامرائي: ٩١/٣.

(١٥) دلائل الاعجاز: ٣٤٦ .

(١٦) ينظر : المصدر نفسه: ٣٣٥، وينظر: اساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: د. صباح عبيد دراز: ١٣٣.

(١٧) ينظر: الاتقان في علوم القران: ٥١/٢.

(١٨) ينظر: مقتنيات الدرر: ١٢٥/٤-١٢٦.

(١٩) المصدر نفسه: ٢٠١/١١.

(٢٠) معاني القرآن للفراء: ٤٧٤/١، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥٥/١٥.

(٢١) جامع البيان في تأويل القرآن: ١٥٥/١٥.

(٢٢) ينظر: الكشاف: ٣٦١/٢، وينظر: الأساليب البلاغيـــــة في تفسير نظـــم الدُّرر في تناســـب الآيـــات والسّـــور ٩٧.

(٢٣) ينظر : المحرر الوجيز٣/ ١٣٤.

(٢٤) مقتنيات الدرر ٣٤١/٥.

(٢٥) ينظر: تفسير البغوي: ١٤٤/٤، ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ٣٣/١٢.

(٢٦) ينظر: مقتنيات الدرر: ٣٤١/٥.

(٢٧) مغني اللبيب: ٤٣٣/٢.

(٢٨) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٨٥.

(٢٩) المصدر نفسه: ١٨٦.

(٣٠) مقتنيات الدرر: ٣٦٠/٢.

(٣١) مفاتيح الغيب: ٣٦٩/٩.

(٣٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٠٠/١.

(٣٣) روح البيان: ٩٧/٢.

(٣٤) مقتنيات الدرر: ٣٦٠/٢.

(٣٥) المصدر نفسه: ٣٦٠/٢.

(٣٦) ينظر: اعراب القرآن للباقولي: ٣٠/١.

(٣٧) مقتنيات الدرر: ١٤٥/٥.

(٣٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٦٣٦/٢.

(٣٩) مقتنيات الدرر: ١٤٥/٢.

(٤٠) المصدر نفسه: ١٤٥/٢.

(٤١) ينظر: اعراب القرآن للنحاس: ١٨٨/٣.

(٤٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٥٢/١١.

(٤٣) ينظر: مقتنيات الدرر: ٢٨١/٨.

(٤٤) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ٢٢٣/١.

(٤٥) مقتنيات الدرر: ٢٥٨/٨.

(٤٦) المصدر نفسه: ٢٨٥/٨.

(٤٧) ينظر: اعراب القران للنحاس: ١٣٩/٢

(٤٨) مقتنيات الدرر: ٢٦٣/٥.

(٤٩) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤٠٩/٢.

(٥٠) ينظر: الكشاف: ٣٢٦/٢.

(٥١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠٢/٣، وينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ١٠/٦.

(٥٢) مقتنيات الدرر: ٢٩٣/٥.

(٥٣) ينظر: مقتنيات الدرر: ٢٠٠/٥.

(٥٤) ينظر: بناء الجملة العربية : د. محمد حماسة ٣٤، وينظر: الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية: حسين منصور: ٥١.

(٥٥) ينظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ٨١٧/٢، وينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز:٣٨/٢، وينظر: لمسات بيانية: د. فاضل السامرائي: ٤٧٨/١.

(٥٦) ينظر: مقتنيات الدرر: ٣٠٣/١٢.

(٥٧) ينظر: المصر نفسه: ٣٠٣/١٢.

(٥٨) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: د.عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: ١٣٦/٢.

(٥٩) ينظر: شرح ابن عقيل: ٥٣/٤.

(٦٠) ينظر: مقتنيات الدرر: ٩/ ٢٧٣.

(٦١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٧٣/٢، وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ١٢٣/١.

(٦٢) مقتنيات الدرر: ٢٧٣/٩.

(٦٣) ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: د. فاضل السامرائي: ٧٢.

(٦٤) ينظر: علل النحو لابن الوراق: ٤٢٨/١، وينظر: توجيه اللمع: ابن باز: ٣٧٢/١.

(٦٥) مقتنيات الدرر: ٦٥/٨.

(٦٦) درة التنزيل وغرة التأويل: ٩٦٥/١.

(٦٧) ينظر: مقتنيات الدرر: ٢٥٨/٩.

(٦٨) مقتنيات الدرر: ٤١/١.

(٦٩) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٨٨/١، وينظر: الكشاف: ١٣/١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن ١٧٤/٣، وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٧٥/١.

(٧٠) مقتنيات الدرر: ٤١/١.

(٧١) المحرر الوجيز: ٧٢/١

(٧٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٤٥/١.

(٧٣) ينظر: مقتنيات الدرر: ٢١٨/١ و٢٢٤/١ ، و٢٤٢/٨.

(٧٤) مقتنيات الدرر: ١٨٥/٤.

(٧٥) ينظر: مقتنيات الدرر: ٤/ ١٨٤.

(٧٦) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٨/٣.

(٧٧) مقتنيات الدرر: ٢١٢/٤.

(٧٨) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د.عبدالعظيم المطعني ود. علي جمعة: ٧١.

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم.

ثانياً: الكتب المطبوعة:

- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،١٩٧٥.
- أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(ت٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

- إرْشَادُ السَّالِك إلىَ أَشرَفِ المَسَالِكِ فِي فقهِ الإمَامِ مَالِك: عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي، أبو زيد أو أبو محمد، شهاب الدين المالكي (ت: ٧٣٢هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثالثة.
- أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية: د.صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- إعراب القرآن المنسوب للزجاج: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي(ت٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، ودار الكتب اللبنانية، بيروت، الطبعة الرابعة،١٤٢٠ه.
- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٧٧م.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ،تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.
- بناء الجملة العربية: د.محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول): عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٥م.
- بيان المعاني (مرتب حسب ترتيب النزول): عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٥م.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) ،تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.
- التحرير والتنوير: تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.
- التفسير الكبير: الإمام الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠١م .
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١ م.
- تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: للسيد مير علي الحائري(ت١٣٥٣ه)، تحقيق: السيد محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ه. ٢٠١٢م.
- توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: د.فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.
- الجملة العربية أقسامها وتأليفها: د.فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان- الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- الجملة العربية دراسة في مفهومها وتقسيماتها النحوية: حسين منصور الشيخ، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- دراسة في أسلوب القرآن: محمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤ه.
- درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د.محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١ م.
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم: د. عبدالعظيم المطعني، د. علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة،٢٠٠٥م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، حققه وقدم له: د.رضوان الداية ،والدكتور فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق١٩٨٥م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.
- علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت٣٨١هـ)، المحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد – الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ. ١٩٩٩م.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
- الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الأولى ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠٢ م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن(ت٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ه. ٢٠٠٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير(ت٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٣٩م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي): أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م .
- معاني النحو: الدكتور فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم، الموصل ١٩٨٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني، القاهرة.
- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت٥٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: د. محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ. ٢٠٠١ م.
- نحو المعاني: احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٤هـ. ١٩٧٤م.
- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ.٢٠٠٧م.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسّور للبقاعي (ت٨٨٥هـ): عقيد خالد حمودي محيي العزاوي، أطروحة دكتوراه كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ٢٠٠٢م.